فهي اولى بالذم وناجني حين تناجيني بقلب وجل ولسان صادق ومن فوايد نظر
العبد في حق الله عليه انه لا يتركه ذكر يدل بعمله اصلا كاينا ما كان ومن ادل بعمله
لم يصعد الى الله كما ذكر الامام احمد عن بعض اهل العلم انه قال لرجل اني لاقوم في
صلاتي فابكي حتى يكاد ينبت البقل من دموعي فقال له الرجل كان تضحك وانت تعترف لله
بخطيئتك خير من ان تبكي وانت تدل بعملك فان صلاة الدل لا تصعد فوقه فقال له
اوصني فقال عليك بالزهد في الدنيا وان لا تنازع اهلها وان تكون كالنحلة ان اكلت
اكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تضره ولم تكسره و
اوصيك بالنصح لله عز وجل نصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويطردونه وياتي
الا ان يحوطهم وينصحهم ومن ها هنا اخذ الشاطبي قوله

وقد قبل كن كالكلب يقصيه اهله ، ولا يأتلي في نصحهم متبذلا

وقال الامام احمد ثنا سيار ثنا جعفر ثنا الجوهري قال بلغني ان رجلا من بني اسرايل
كان له الى الله حاجة فتعبد واجتهد ثم طلب الى الله حاجته فلم يرنجاحها فبات
ليلة مزويا على نفسه فقال يا نفس ما كد لا تقضي حاجتك فبات محزونا قد از
رى على نفسه والزم الملامة نفسه فقال الله اوحى ما من قبل ذي أتيت ولكن من
قبل نفسي أتيت فبات ليلة مزويا على نفسه والزم الملامة نفسه فقضيت حاجته

الباب الثاني عشر في علاج مرض القلب بالشيطان

هذا الباب من اهم ابواب الكتاب واعظمها نفعا والمتاخرون من ارباب السلوك
لم يعتنوا به اعتناءهم بذكر النفس وعيوبها وافاتها فانهم توسعوا في ذكر وقصروا
في ذكر الشيطان ومن تامل القران والسنة وجد اعتناءها بذكر الشيطان ومحاربته
اكثر من ذكر النفس فان النفس المذمومة ذكرت في قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
واللوامة في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة وذكرت النفس المذمومة في قوله
تعالى ونهى النفس عن الهوى فاما الشيطان فذكر في عدة مواضع وافرد له سورة
تامة فتحذير الرب تعالى عباده منه جاء اكثر من تحذيره من النفس وهذا هو
الذي لا ينبغي غيره فان شر النفس وفسادها ينشأ من وسوسته فهي مركبه ومحل
ضع شركه وتحل طاعته وقد امر الله سبحانه بالاستعاذة منه عند قراءة القران
وغير ذلك وهذه الشدة الحاجة الى التعوذ منه ولم يامر بالاستعاذة من النفس في

موضع

موضع واحد وانما جا الاستعاذة من شرها في خطبة الحاجة في قوله ونعوذ بالله
من شرور انفسنا ومن سيات اعمالنا كما تقدم ذكره في الباب الذي قبله وقد جمع النبي صلى الله
عليه وسلم بين الاستعاذة من الامرين في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه من ابي هريرة
ان ابا بكر الصديق رضي الله قال يا رسول الله علمني شيا اقوله اذا اصبحت واذا امسيت
قال قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض رب كل شيء ومليكه اشهد
ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف
على نفسي سوءا واجره الى مسلم قله اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك
فقد تضمن هذا الحديث الشريف الاستعاذة من الشر واسبابه وغايته فان الشر كله اما ان
يصدر من النفس او من الشيطان وغايته اما ان تعود على العامل او على اخيه المسلم
فتضمن الحديث مصدري الشر الذي يصدر عنهما وغايته التي يصل اليها

فصل

قال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على
الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
وهنا استعذ بالله امتنع به واعتصم به والجا اليه ومصدره العوذ والعياذ والمعاذ
وغالب استعماله في المستعاذ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لقد عذت بمعاذ واصل اللفظة
من اللجا الى الشيء والاقتراب منه ومن كلام العرب اطيب الطيب عوذة اي الذي قد عاذ بالعظم
والتصل به وناقة عاذ اي يعوذ بها ولدها وجمعها عوذ كحمر ومنه في حديث الحديبية
معهم العوذ المطافيل والمطافيل جمع مطفل وهي الناقة التي معها فصيلها قالت طايفة منهم
صاحب جامع الاصول استعار ذلك للنساء اي معهم النساء واطفالهم ولا حاجة الى ذلك
بل اللفظ على حقيقته اي قد خرجوا البكر بدوابهم ومراكبهم حتى اخرجوا معهم النوق
التي معها اولادها فامر سبحانه بالاستعاذة من الشيطان عند قراءة القران ونبه بذلك
وجوه منها ان القران شفا لما في الصدور ويذهب ما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس و
الشبهات والارادات الفاسدة فهو دواء لما اثره فيها الشيطان فامر ان يطرد مادة
الداء ويخلو منه القلب ليصادف الدواء محلا خاليا يتمكن منه ويؤثر فيه كما قيل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ، فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فيبقى هذا الدواء الشافي الى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فيتمتع فيه وفيها ان القران
مادة الهدى والخير والعلم في القلب كما ان المادة النباتية والشيطان نار تحرق النبات او لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)